في اسرائيل ونشأوا فيها ، واديف نفسه ابن كيبوتس ، يعملون مع العرب لاسقاط الدولة ! ولم يكن بوسع الاسرائيليين الشبان الا ان يسألوا : لماذا ؟

وقد أوضح روبين كامينر ، عضو جماعة سيناج اللاصهيونية وذات الانتماءات الدولية اليسارية الجديدة ، كون أسئلة معينة تشكل خطرا :

« من الصعب جدا على كثير من الآباء والامهات أن يفهموا عندما يبدأ أبناؤهم بطرح بعض الاسئلة . ربما يجد أحد الوالدين في أميركا صعوبة ما في الاجابة عن سؤال من ابنه حول ما فعله الاميركيون البيض بالهنود الا أن ذلك أمرا بعيدا وقديما جدا . أما هنا فعندما يسأل الطفل الاسرائيلي : من أين حصلنا على هذه الارض ؟ ماذا كان اسم هذه المدينة من قبل ؟ أين الناس الذين كانوايعيشون هنا ؟ ويطرح أسئلته بلهجة تتساءل عن الحق بحد ذاته في الاقامة على تلك الارض ، يكون الأمر سبب قلق عميق بين الآباء والامهات الاسرائيليين » (٦٩) .

وقد قالت توفا ، والدة ايجود اديف ، الى صحيفة « معاريف » الاسرائيلية اليومية : « اننا لا نتنصل من مسؤوليتنا عن آراء ولدنا . لقد علمناه أن كل الناس ولدوا سواسية بغض النظر عن العرق أو اللون أو الدين » (٧٠) .

ان الدعاية التي تعطى لمقاومة التجنيد وللعناصر اليهودية ـ العربية السرية ربما تؤثر أكثر من الظواهر ذاتها في احداث عملية مراجعة الذات المؤلمة في اسرائيل . وقد قال يساري اسرائيلي قضى حرب تشرين الاول في سجن عسكري لرفضه الاستجابة لدعوة المجندين الى الخدمة انه يعتقد ، كما يعتقد آخرون غيره كانوا معه في السجن ، انهم لم يضطهدوا بعد الحرب بهدف تجنب فضح تصدع في المعنويات في تلك الفترة . وكان بعض السجناء قد القوا سلاحهم ببساطة وفروا من المعركة (٧١) .

وفي الثانية من المجموعات الخمس من المتهمين الذين مثلوا أمام المحكمة في العام ١٩٧٣ في حيفا حكم على رامي ليفنه ، زعيم الحلف الشيوعي الثوري ، بالسجن عشر سنوات بتهمة الاجتماع الى عضو من فتح بالقرب من الناصرة (٧٢) . وليفنه يرئس جماعة يرفض أعضاؤها ، أمثال ايلان هليفي وماريوس شاطنر ، الخدمة في الجيش الاسرائيلي . وقال ليفنه أن سبب سجنه هو عضويته في الحلف الشيوعي الثوري وليس بمناقشاته السياسية مع عضو من فتح . وبعد محاكمة ليفنه اجتمع نفتلي فيدر ، السكرتير السياسي في حزب المابام ، الى مندوب من منظمة التحرير الفلسطينية في براغ (٧٣) . كما اجتمع يوري افنيري في رومة الى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن سعيد حمامي . ولم يتهم بسبب ذلك أي من هذين الشخصين .

وقد أصبحت ماتسبن ، المنظمة الأم للجماعات الراديكالية ، هدفا للانتقاد الحكومي والصحافي في اسرائيل . فوسائل الاعلام جعلت من كلمتي ماتسبن وماتسبني كلمتين للدلالة على الرأي اليساري الخطر أو غير المسؤول في اسرائيل . وقد أشارت الصحافة العبرية في تغطيتها لمحاكمة الجبهة الحمراء الى صلة الجبهة بماتسبن (٧٤) .

ويؤكد اليساريون أن انتقادهم المعادي للصهيونية ونشاطاتهم ومقاومتهم للدولة ومحاولاتهم لاقامة حوار مع الفلسطينيين هدفها جميعا واحد وهو : اسرائيل بدون صهيونية .

وقد قدمت ماتسبن هذا التحليل :

« ان المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية قالت بأنه على الرغم من حقيقة أن الأمة العبرية قد خلقتها الصهيونية فان هذه الأمة بكل ما في الكلمة من معنى موجودة الآن في فلسطين . وعلى هذا الاساس